أثر التراكيب النحوية فى استنباط الأحكام الفقهية ـ دراسة تطبيقية فى القرآن الكريم

The impact of Arabic Syntax in Constructions of deducing jurisprudent Provisions

-Applied study on Holy Quran –

[1]Mr. Abdul Razak [2]Nasar, [3]Mr.MHA.Munas

[1 2 3] Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka, Sri Lanka

Abstract

Arabic language is one of world language that is respected by Almighty Allah through expose the holy Quran. Almighty Allah revealed the Holy Quran in Arabic language. It is a great miracle for Prophet Muhammed (Sal) and it has a dignity and respect among the Muslims and non-Muslim also. The fundamental sources of Islam such Holy Qura , Hadish , Islamic juripudance books and others are found in Arabic language.

The man who wish to know about Islamic law and other things he should learn Arabic language and some practices such prayer have to performed by Arabic language , unless it may be rejected by Allah.

.

It is noticeable here , there lot of verses from Holy Quran which denoted about Islamic jurisprudence , However these are not famous and not reach our Sri Lankan theologians , because of ignorance about those.

So, the research deals about this matters and the researchers used qualitative descriptive research methodology. The primary data was collected through observation ,and secondary data from books and magazines and websites.

1. ملخص البحث :

إن اللغة العربية شرفها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها لسان كتابه العزيز, وخص على ذلك فى آيات عديدة, من ذلك قوله سبحانه وتعالى : إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" [39]. ولقد بلغ من مكانة هذه اللغة وأهميتها فى الشريعة أنها أصبحت القاعدة المتينة التي تقوم عليها الأحكام, فما من علم "من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها, إلا وافتقاره إلى العربية بيّنٌ"[40].

أما القرآن الكريم فهو أول كتاب عربي مدوّن في التاريخ الإسلامي وإنّ للقرآن أثر ا كبير ا في استنباط الأحكام الفقهية من النصوص القرآنية, وأما التراكيب النحوية فقد خاض النحاة في تفسير ماهيتها قديماً وحديثاً، ولهم في ذلك مدارس معروفة .

ومن الملحوظ أنّ كثيرا من الآيات الكريمة في القرآن الكريم ما تدل على الأحكام الفقهية , وعلى رغم كون الكتب والمؤلفات المتعلقة متوفرة في هذا المجال في العالم الإسلامي والعربي إلا أن مثل هذه الكتب والبحوث لم تكن مشهورة في المدارس العربية خاصة ولدى العلماء عامة في سريلانكا. فلذا قام الباحثان بإلفات نظرة الباحثين والدارسين نحو الدراسات التي تتعلق بأيات الأحكام الشرعية فى سريلانكا .

الكلمات الدالة : الأحكام الفقهية – الاستنباط – التراكيب النحوية –اختلاف – المفهوم

2 . مقدمة البحث :

فإن من أَجلِّ نعم الله تعالى على الإنسان أن يمنحه فى التفقه فى الدين حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين , وقال أيضاً : تعلموا العربية وعلِّموها الناس". وإن اللغة العربية لها خصائص مميزات تمتاز على سائر اللغات السامية ؛ من إيضاح فى البيان, وذوق فى التعبير وفى الفصاحة والبلاغة, وسعة فى الألفاظ والمفردات, وكل ذلك هيَّأها لأن تكون لغة القرآن الكريم

وقال الله تعالى: نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ " [41].

يقول ابن تيمية . رحمه الله . فى بيان أن الدافع لتعلم اللغة العربية إنما هو الدين : " والعربية إنما احتاج المسلمون إليها, لأجل خطاب الرسول بها, فإذا أعرض عن الأصل, كان أهل العربية, بمنزلة شعراء الجاهلية, أصحاب المعلقات السبع, ونحوهم, من حطب النار "[42].

---

[39]..سورة الزخرف 3

[40]..المفصل للإمام الزمخشري جـ 1 / صـ 8.

[41].. الشعراء: ١٩٣ – ١٩٦ .

[42]. اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية صـ 34 .

و من أخطاء التراكيب النحوية ما سمعه أبو الأسود الدؤلي من قارئ يقرؤ قوله تعالى " إن اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولِهِ "[43] حيث قام هذا القارئ بجر كلمة " رسوله " بدلا من أن ينصبها لتكون بذلك معطوفة على لفظ الجلالة الله ، حيث أنه قد قام بذلك بعطفها على المشركين فتغير بذلك المعنى كله .

لقد كان للقرآن الكريم فضل الحفاظ على اللغة العربية , ولولا القرآن لاختلف العرب فى لغاتهم , وتفرقوا فى خطاباتهم, كما حصل للغات الآخرى. فلذا حلت اللغة العربية على أعلى الدرجات . واللغة العربية لها علاقة في آيات الأحكام ، ورغم كون هذه العلاقة عميقة بالقرآن قل الإهتمام لدى طلاب سريلانكا باللغة العربية .فلا بد من إبراز أهميتها من خلال هذه الدراسة.

وتبرز أهمية هذا البحث فى بيان أثر التراكيب النحوية واللغوية فى استنباط آيات الأحكام التشريعية , بالإضافة إلى أن القواعد اللغوية تعتبر أصلا مهما من أصول الشريعة الإسلامية و ولها حظ وافر فى تقرير القواعد والأحكام الشرعية . فاختلف علماء المذاهب فى مسائلهم الفرعية باختلاف تفسيرهم وبيانهم بالآيات القرآنية التى تحتويها الأساليب اللغوية. فالمعرفة عن هذه الجهة تساعد الباحثين والدارسين على ترجيح المسائل المختلفة على ضوء الأصول الصحيحة فصار ت الدراسة تحت موضوع " أثر التراكيب النحوية فى استنباط الأحكام الفقهية – دراسة تطبيقية فى القرآن الكريم.

. أهداف البحث :

1. كشف جهود العلماء ومساهماتهم السامية فى هذا المجال .
2. الكشف عن أهمية التراكيب النحوية واللغوية لمعرفة الأحكام الشرعية فى القرآن الكريم .
3. كشف الدور الذي تقوم به دلالة حروف المعاني فى الأحكام الشرعية .

4. منهج البحث:

يعتمد الباحثان فى هذا البحث على المنهج الوصفي والتطبيقي . وأما فى المعلومات الأولية فيستخدمان فيها الملاحظة من خلال الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام الشرعية التى أدي فيها قواعد النحو إلى تنوع الآراء في الفقه الإسلامي . وأما بالنسبة إلى المعلومات الثانية فيستخدمان أيضا فيها العمل المكتبي والمجلات والصحف .

5 . محتوى البحث(المناقشة والنتائج)

(أ) جهود العلماء ومساهماتهم في التراكيب النحوية :

بعد المد الإسلامي في العالم واتساع رقعة الدولة، دخل كثير من الشعوب غير العربية في الإسلام، وانتشرت العربية كلغة بين هذه الشعوب، مما أدى إلى دخول اللحن في اللغة وتأثير ذلك على العرب. دعت الحاجة علماء ذلك الزمان لتأصيل قواعد اللغة

[43]. سورة التوبة –3

لمواجهة ظاهرة اللحن خاصة في ما يتعلق بالقرآن والعلوم الإسلامية. [44]ويذكر من نحاة العرب عبدالله بن أبي إسحاق المتوفى عام 735 م، وهو أول من يعرف منهم، وأبو الأسود الدؤلي والفراهيدي وسيبويه. و لم يتفق الناس علي القصة التي جعلتهم يفكرون في هذا العلم، ولكن القصة المشهورة أن أبا الأسود الدؤلي مر برجل يقرأ القرآن فقال (إن الله بريء من المشركين ورسوله)[45] ، كان الرجل يقرأ (رسوله) مجرورة أي انها معطوفة على (المشركين) أي أنه غير المعنى؛لأن (رسوله) مرفوعة لأنها مبتدأ لجملة محذوفة تقديرها (ورسوله كذلك بريء)، فذهب أبو الأسود إلى الصحابي علي بن أبي طالب وشرح له وجهة نظره- أن العربية في خطر - .

فتناول الصحابي علي رقعة وكتب عليها: بسم الله الرحمن الرحيم.الكلام اسم وفعل وحرف. الاسم ما أنبأ عن المسمى. والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى. والحرف ما أنبأ عن ما هو ليس اسما ولا فعلا. ثم قال لأبي الأسود: انح هذا النحو.

(ب) قواعد اللغة العربية لخدمة القرآن الكريم

ومما لا شك أن النحو والقواعد العربية وُضعت لخدمة القرآن الكريم . وفي التاريخ الإسلامي والتاريخ العربي نرى كثيرا من المحاولات من قبل العلماء القدامى في تأليف الكتب من النحو والصرف, وذلك لمعرفة ما تضمن به القرآن الكريم والسنة النبوية من الأحكام الشرعية .

(ج) أهمية التراكيب النحوية لمعرفة الأحكام الشرعية فى القرآن الكريم

ومن يريد استنباط الأحكام وفهم القرآن، أن يكون عارفاً بالنحو ، بصيراً بأساليب اللُّغة. يقول السيوطي نقلاً عن الفخر الرازي: "اعلم أنَّ معرفة اللُّغة والنحو والتصريف فرض كفاية، لأنَّ معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالإجماع، ومعرفة الأحكام بدون أدلتها مستحيلة، والأدلة راجعة إلى الكتاب والسُّنَّة، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم، فإذاً توقف الأحكام الشرعية على الأدلة ومعرفة الأدلة؛ تتوقف على معرفة اللُّغة والنحو والتصريف. ومما يستوقف عليه الواجب المطلق وهو مقدور للمكلف واجب، إذاً معرفة اللُّغة والنحو والتصريف واجب"[46]

ويذهب ابن حزم إلى أنَّه لا يحل لمن لا يعرف العربية أنْ يفتي في مسائل الدين، يقول: "لا بُدَّ للفقيه أنْ يكون نحوياً لغويّاً، وإلاَّ فهو ناقص لا يحل له أنْ يفتي بجهله بمعاني الأسماء، وبعده عن الأخبار" [47]. الكسائي يوضح لأبي يوسف أهمية النحو للأحكام الشرعية .

يروى أنَّ الكسائي وأبا يوسف اجتمعا لدى الرشيد، فأراد الكسائي أنْ يبيِّن لأبي يوسف أهمية النحو وفضله، فقال له: ما تقول فى رجل قال لرجل: أنا قاتلُ غلامِك،؟ وقال الآخر: أنا قاتلٌ غلامك، أيُّهما كنت تأخذه؟ قال أبو يوسف: أخذهما جميعاً، قال

[44]. القواعد الأساسية للغة العربية . محمد . ص 14 .

[45]. سورة التوبة -3

[46]. الاقتراح للسيوطي , تحقيق: د . أحمد محمد قاسم ص 78.

[47]. الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم , تحقيق: أحمد محمد شاكر

الرشيد . وكان له بصر بالعربية . : أخطأت. فاستحيى أبو يوسف. قال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتِلُ غلامِك، بالإضافة لأنَّه فعل ماض، أمَّا الذي قال: أنا قاتلٌ غلامَك، فلا يؤخذ به، لأنَّه مستقبل ولم يكن بعد،

كما قال جلَّ شأنه: " فأجاءها المخاض إلى جدع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا " [48].

يتناول الباحثان بعض الأيات التي اختلف فيها الفقهاء فى استنباط الأحكام بسبب النحو ويبينان أثرها النحوي واللغوي فى الأحكام الفقهية الإسلامية .

1. دلالة حروف المعاني :

1. غسل مرفقي اليدين فى الوضوء .

2. . مسح الرأس فى الوضوء .

" ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين "[49]

2. دلالة . قرء .

قال الله تعالى " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء" [50]

3 . دلالة . يدي .

قال الله تعالى " فإن تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا " [51]

. النتائج:

وقد توصل الباحثان في هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

1 . إن العلوم العربية إنما اهتم المسلمون بها لأجل كونها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية, وفى هذا دعوة لكل دارس للعلوم العربية أن لايقف عند الوسيلة وينسى الغاية.

2 . إن اللغة العربية من الأساليب الآساسية لاختلاف المجتهدين من فقهاء هذه الأمة , فيجب على طالب العلم الشرعي أن يأخذ حظه من هذه اللغة الكريمة, فلا يتحقق معرفة الشريعة الإسلامية إلا بمعرفة العربية.

---

[48]. سورة مريم 23

[49]. المائدة: ٦

[50]. لبقرة 228

[51] 6 - □ □ □ □ □ □

3. فلابد لطلاب العلم الشرعي من معرفة بأن اختلاف الأئمة . رحمهم الله . أمرٌ واردٌ, ولا لوم عليهم, لأن أسباب الاختلاف موجودة , فاختلافهم مقبول غير مذموم, فهو اختلاف التنوع لا اختلاف التضادِّ.

التوصيات

1 . لقد جلَّى البحث وجود ارتباط وثيق لعلم الفقه بعلمي اللغة والنحو, فالجهل بالعربية يؤدي إلى الابتداع والضلال

2. يسود الآن الاختلاف فى المسائل الفرعية لدى علماء البلاد الإسلامية وغير الإسلامية , فلابد من إنشاء مركز عام للقيام بالبحوث على آيات الأحكام لحل هذه القضايا .

7. الخلاصة :

يتبين من خلال هذا البحث أن العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والفقه وأصوله شديد الاحتياج إلى اللغة , ولذلك يجب على طلاب العلم أن يطلعوا على العلوم العربية .

المصادر والمراجع:

1. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين: عبد الوهاب عبد السلام طويلة, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة , ط 2 .
2. الأشباه والنظائرفي النحو: للإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي المتوفي 911هـ, منشورات محمد بن بيضون. دار الكتب العلمية . بيروت , ط 1, 1422هـ . 2001م .
3. الحديث النبوي في النحوي العربي : د. محمود فجال , نادي أبها الأدبي.
4. الخلاف في الشريعة الإسلامية: د . عبد الكريم زيدان , مؤسسة الرسالة, ط 3, 1988م.
5. رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي المتوفي 702هـ , تحقيق: أحمد محمد الخراط, دمشق 1395هـ . 1957م
6. روائع البيان في تفسير أيات القرآن : للشيخ محمد علي الصابوني, مؤسسة مناهل العرفان . بيروت .
7. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني المتوفي 1367هـ , مطبعة عيسي البابي الحلبي 1943م .
8. المدخل لدراسة التشريع الإسلامي , د. عبد الكريم زيدان , طبعة العاني بغداد , ط4 , 1379.
9. الكوكب الدري فيما يتخرج علي الأصول النحوية من الفروع الفقهية : الإسنوي, تحقيق:د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي . الكويت , ط 1, 1984م.
10. كفاية المغاني في حروف المعاني: للعلامة الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي , تحقيق: شفيع برهاني , ط 1, 1426هـ . 2005, دار "اقرأ" . بيروت.

11. فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام الشوكاني, عالم الكتب .
12. شرح المفصل للزمخشري للإمام أبي البقاء علي بن يعيش الموصلي المتوفي 643هـ , منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية . بيروت , ط1 , 1412هـ . 2001م .
13. الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفي 392هـ , تحقيق : عبد الحميد الهنداوي , منشورات محمد بيضون, دار الكتب العلمية . بيروت